

دون ضمانات كافية، وانتهى الأمر بكارث، وليس من الضروري أن نشك في ذمة أصحاب هذه البنوك، فقد تصرفوا في الغالب بحسن نية، ولكن البنوك منشآت خطيرة، وهي تحتاج إلى أكثر من حسن النية، والغالب أن الطمع في الكسب الكبير والسريع هو السبب في تلك الكوارث، وأسوأ ما في الموضوع هو أننا نحن الجمهور يسوء ظننا ويستولى علينا الخوف والشك، وقد كنا فيما مضى نقول إن صغار الموظفين عاجزون عن السيطرة على ميدان الاقتصاد، فأصبحنا اليوم نقول: إنهم جزء من الفوضى التي تسوده، ولا بد على أي حال من دراسة موضوع الاقتصاد في بلادنا ونصيب الحكومة فيه دراسة شاملة حتى تتبين أسباب ما يعانيه من مواضع النقص، وهنا فقط يمكننا العلاج، لأن الشكوى في ذاتها تؤدي بطبيعتها وتكرارها إلى زيادة الفساد، لأننا نحن المصريين لسنا - بطبعنا - فاسدين فلا بد أن هناك عوامل من خارج مصر تؤدي إلى الوضع الحالي.



إن هذا الوضع الحالي غير مقبول، وإلى يومنا هذا لم أجد مواطنا واحدا يقبله، ولكني كذلك لا أعرف محاولة جادة للعلاج وخاصة من جانب الحكومة، لأن رجال الحكومة يرون أنهم على حق، وأحيانا نجدهم يظنون أن الذي يفعلونه هو خير ما يمكن عمله، وهم طبعاً لا يستطيعون تأييد كلامهم هذا، ولكنهم يقولونه لكي يهربوا من المشكلة، وفي الغالب فإن هذا كله يفرض عليهم، ولا فائدة على أي حال في مناقشة موظفي الحكومة في هذا الموضوع أو غيره لأن فيهم جرأة عجيبة في الكلام. والواحد منهم يتولى الوظيفة اليوم ويبدأ في الدفاع عن الإجراءات التي تتخذ فيها منذ اليوم الأول لعمله فيها، وهذا كلام غير معقول، ولكنه هو الجاري مع الأسف والديمقراطية الجارية في بلادنا اليوم عجيبة، لأن الذين يطبقونها ويزعمون أنهم رمز الحرية لا يعترفون بالديمقراطية أو الحرية، والحزب هو الحكومة، ومن هنا فهو ليس رقيقاً عليها ولا مصلحاً